مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣١ ع ٤، ص ص: ٤٣٩ - ٤٧١ (٢٠٢٣م)
DOI:10.4197/Art.31-4.13

القراءات الواردة في سورة محمد وأثرها في التفسير والعربية

فاطمة خالد المبرد

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، المملكة العربية السعودية

المستخلص. علم القراءات من العلوم المهمة المتصلة بالقرآن الكريم، هو علم عظيم البرهان، وواضح الدلالة. وتنوع وجوه قراءة النص القرآني ما هو إلا رافد غزير يثري التشريع في أحكامه، فبتعدد القراءات تتعدد الدلالات وتتسع المعاني، مما يدفع للبحث في معانيها؛ حتى تزيد ثراء في المعنى التفسيري للآيات القرآنية، لذا اخترت سورة محمد محورًا لي في هذا البحث، فذكرت القراءات الواردة فيها، مقتصرةً على الفرش دون الأصول، ومعتمدة على المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، وقد توصل هذا البحث إلى نتائج عدة، من أهمها: الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ في المعنى، وليس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، كما أن الغالب في القراءات الواردة في سورة محمد تعلقها بالتفسير وبيان مقاصد الله تعالى، والبعض منها متعلق باللغة، وهي من قبيل التيسير على الأمة، ورفع الحرج عنها، وانتهى البحث إلى التوصية بجمع القراءات المتواترة والشاذة في السورة الواحدة، واستنباط المعاني والدلالات منها، وبيان أثر تعلقها بالتفسير، كما يوصى بالمزيد من الاهتمام في البحث عن أسرار تعدد القراءات، وأثرها في التفسير.

الكلمات المفتاحية: القراءات، سورة محمد، الأثر، التفسير.

المقدمة

يعد علم القراءات من العلوم الهامة المتعلقة بكتاب الله تعالى تلاوةً وتشريعًا وفهمًا، إذ أن تنوع وجوه النص القرآني ما هو إلا رافد غزير، يثري التشريع في أحكامه، ويدعمه بدلالاته.

والقراءات المختلفة تعد مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، فكل قراءة منها تحمل وجهًا من وجوه الإعجاز تختلف عن القراءة الأخرى التي تضيف وجهًا جديدًا من الإعجاز، وهكذا في باقي القراءات المختلفة.

وأدرك المفسرون أثر القراءات بنوعيها المتواترة والشاذة في المعنى، والاختلاف الحاصل بين القراءات، إنّما هو من قبيل: اختلاف التنوع والتغاير الذي يؤدي إلى التعارض الظاهر، ولكنه منفي بالتوجيه وإبراز المعاني وحل المشكل، لا اختلاف التضاد والتناقض؛ لأنّ اختلاف التضاد والتناقض محالٌ أن يكون في كلام الله – سبحانه وتعالى.

وبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد الدلالات، قال الزرقاني –صاحب كتاب مناهل العرفان–: "إنَّ تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز" (الزرقاني،١/١٤٩).

موضوع البحث: اخترت سورة محمد محورًا لي في هذا البحث، فعنونتُه بـ: "القراءات الواردة في سورة محمد، وأثرها في التفسير والعربية"، ثم قمت بتوثيقها، مع بيان أثرها في المعنى التفسيري للآيات.

أهمية البحث:

١) تعلق البحث بكتاب الله وتفسير معناه، فشرف العلم بشرف متعلقه.

٢) يلقي البحث الضوء على مصدر من مصادر التفسير.

٣) جدة الموضوع من حيث العرض والاستنباط.

مشكلة البحث:

تتمحور معالم مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١) ما هي القراءات المتواترة والشاذة الواردة في سورة محمد؟ ومن قرأ بها؟ وما وجه القراءة بها؟ وما هو أثرها على المعنى التفسيري إن وجد؟

٢) ما هو الأثر المترتب من القراءات القرآنية المتعددة في تفسير كتاب الله تعالى؟

٣) ما المعاني الجديدة المستنبطة التي تضاف إلى التفسير؟

٤) ما هو نوع العلاقة بين القراءات القرآنية؟

حدود البحث: تتركز حدود البحث في سورة محمد، حيث بدأت بذكر القراءات المتواترة من كتب القراءات المتواترة، ثم جمعت القراءات الشاذة من مصادرها في كتب الشواذ، وفي كتب التفاسير التي عُنِيت بإيراد القراءات الشاذة في تفاسيرها للآيات القرآنية.

أهداف البحث:

١) لفت أنظار المشتغلين بالتفسير إلى أهمية العناية بالقراءات.

٢) ذكر القراءات المتواترة في سورة محمد، وجمع القراءات الشاذة الواردة فيها، ونسبتها إلى من قرأ بها، وبيان وجهها، وأثرها في المعنى التفسيري ما أمكن.

٣) إبراز أثر القراءات القرآنية المتعددة في تفسير كتاب الله تعالى.

٤) استنباط معانٍ جديدة تضاف إلى التفسير.

٥) إظهار نوع العلاقة بين القراءات القرآنية، ومدى ارتباط بعضها ببعض.

الدراسات السابقة

لا يوجد حسب ما بحثت مَن أفرد سورة محمد وجمع القراءات المتواترة والشاذة فيها على السواء، واستخرج أثر هذه القراءات في التفسير، وذكر العلاقة التفسيرية بين القراءات، ولكن هناك من كتب في القراءات المتواترة، وهناك من كتب في أثر القراءات، وهي على نوعين:

١) النوع الأول: من تناول القراءات القرآنية العشر المتواترة فقط في سورة محمد، بعرضها وتفسيرها، وبيان العلاقة بين القراءات المتواترة في الآية، دون التعرض للتوجيه وبيان الأثر، وهذا ضمن رسالة علمية مطولة مع سور أخرى، وهي رسالة ماجستير بعنوان: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من سورة الزمر حتى نهاية سورة محمد، عماد شعبان محمد الشريف، ٢٠٠٧م.

٢) النوع الثاني: من تناول أثر القراءات القرآنية في القرآن كاملًا، وهي رسالة دكتوراه بعنوان: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد عمر سالم بازمول،١٤١٢-١٤١٣هـ، إذ تناول الباحث مثالين فقط من سورة محمد.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وتتبع الموضوع من مظانه، فَقُمت بالتالي:

١) عزو الآيات بأرقامها إلى سورها.

٢) استقرأت وتقصيت القراءات العشرة المتواترة والشاذة التي وردت في سورة محمد، وذلك بتوثيقها في المبحث الأول، وفي ذكر علاقتها بالتفسير أو اللغة في المبحث الثاني.

٣) توثيق القراءات من مصادرها، ويكون هذا التوثيق في الموضع الأول الذي يمر به ذكر القراءة.

٤) بيان أثر القراءات في التفسير أو اللغة.

٥) ترتيب القراءات في المبحثين حسب ورودها في السورة، وتقديم ذكر المتواتر على الشاذ في مواضع البحث.

خطة البحث: جاءت الدراسة في: تمهيد ومبحثين، وكل مبحث إلى مطلبين، ثم خاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

وهذا بيانها:

المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، وأهميته، ومشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد وفيه:

أولًا: التعريف بالقراءات.

ثانيًا: أقسام القراءات باعتبار القبول والرد، وحكمها.

ثالثًا: أقسام القراءات القرآنية باعتبار نوع الاختلاف الواقع في الكلمات القرآنية.

المبحث الأول: القراءات الواردة في سورة محمد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات القرآنية المتواترة في سورة محمد.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة في سورة محمد.

المبحث الثاني: أثر القراءات الواردة في سورة محمد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما كان له علاقة بالتفسير:

أولًا: بيان معنى الآية.

ثانيًا: توسيع معنى الآية.

ثالثًا: تخصيص العام.

المطلب الثاني: ما كان له علاقة باللغة:

أولًا: اختلاف اللغات.

ثانيًا: تعدد وجوه الإعراب.

ثالثًا: ما كان من باب المبالغة.

رابعًا: ما ليس له نظير في مصادر الأفعال واشتقاقاتها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولًا: التعريف بالقراءات

القراءات في اللُغة: جمع، مفرده: قراءة، والقراءة مأخوذة من: قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، فهي: مصدر من قولك: "قرأت الشيء"، أي: إذا جمعته، وضممت بعضه إلى بعض (الأزهري،٢٠٠١م، ٩/ ٢١١).

واصطلاحًا: اختلف العلماء في تعريف علم القراءات، حيث وردت تعاريف كثيرة، ونعتمد في تعريفه على ما عرَّفه شيخُ هذا الفن: ابن الجزري، حيث عرّفه بقوله: "علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزْو الناقلة" (ابن الجزري،١٤٢٠هـ،١/ ٩).

ثانيًا: أقسام القراءات باعتبار القبول والرد، وحكمها

تنقسم القراءات عند القراء باعتبار القبول والرد إلى قسمين:

القسم الأول: القراءات المتواترة.

القسم الثاني: القراءات الشاذة.

فالقراءة المتواترة هي: القراءة التي توفرت فيها ثلاثة أركان، وهذه الأركان الثلاثة تعد شروط القراءة الصحيحة المقروء بها، وهي: "كلّ قراءة وافقت العربية مطلقًا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها".

وخالف مكي بن أبي طالب وابن الجزري في اشتراط التواتر ركنًا في القراءة الصحيحة، وقالا: إن صحة الإسناد مع الاشتهار تكون كافية لإثبات القراءة القرآنية، إضافة إلى الركنين الآخرين، وهما موافقة العربية، وموافقة الرسم العثماني.

ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر: أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى: أن القراءة المتواترة لابد فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التَّبع.

بخلاف القائلين: بأن التواتر ليس شرطًا في صحة القراءة، فإن الركنين الآخرين يعتبران ضروريين لاعتبار صحة القراءة، فكون القراءة وردت بطريق الآحاد لا يكفي لاعتبار صحة القراءة بالحرف المروي.

وحينئذ يظهر: أن الخلاف بين الفريقين خلاف مؤداه واحد، ذلك أن الفريقين يشترطان التواتر لاعتبار إثبات القراءة (ابن الجزري، ١/١٤؛ محمد القضاة وآخرون،١٤٢٢هـ،١/٧٦).

وأما القراءة الشاذة، فقد عرَّفها جماعة من أهل العلم، ولعل أجمعها تعريف ابن الصلاح، حيث قال: "فالشواذ عبارة عما لم ينقل نقلًا موصلًا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- مستيقنًا لا ريب فيه" (ابن الصلاح، ١٤٠٧هـ، ١/٢٣٣).

والقراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآنًا، فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلًا (ابن الجزري، ١٤٢٠هـ،١/ ١٨-١٩).

ثالثًا: أقسام القراءات القرآنية باعتبار نوع الاختلاف الواقع في الكلمات القرآنية

تنقسم القراءات القرآنية باعتبار نوع الاختلاف الواقع في الكلمات القرآنية إلى قسمين (محمد القضاة وآخرون،١٤٢٢هـ،١/٧٧): الأصول والفرش، فالأصول تختلف عن الفرش، وطالب علم القراءات يبدأ دائمًا بالأصول، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الفرش.

وعلى هذا نقول إن الأصول هي: "مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تنطبق على ما تحتها من الجزئيات، مثل: الإدغام، والمد، والإمالة، ونحوها، وقد يخالف بعض القراء القاعدة في كلمات يسيرة" (محمد القضاة وآخرون،١٤٢٢هـ،١/١٢٧؛ الدوسري،١٤٢٥هـ،١/٣١).

أما الفرش فهو: "الألفاظ القرآنية التي اختلف فيها القراء، والتي لا تندرج ضمن قواعد ومسائل أصول القراءة، وسميت بالفرش؛ لانتشاره وتفرقه في السور" (محمد القضاة وآخرون،١٤٢٢هـ،١/١٢٧)، "وسماها

بعضهم: الفروع من حيث مقابلة الأصول، ويقال له عند الأكثرين: فرش الحروف" (الدوسري، ١٤٢٥هـ، ١١٨/١).

وفي هذا البحث سأقتصر في ذكر القراءات الواردة في سورة محمد على الفرش دون الأصول.

المبحث الأول: القراءات الواردة في سورة محمد

لقد تعددت أوجه الاختلاف في القراءات القرآنية؛ لتتسع المعاني في الآية القرآنية، ولتتحقق مقاصد الله تعالى من إرادة أكثر من معنًى في الآية الواحدة، أو إضافة دلالاتٍ أخرى في السياق القرآني موضع القراءة القرآنية، والتي لا تتحقق إلَّا بها، وسأقتصر في هذا المقام على ذكر القراءات المتواترة والشاذة الواردة في سورة محمد.

المطلب الأول: القراءات القرآنية المتواترة في سورة محمد

وقد حصرت القراءات القرآنـية المتـواترة الواردة في سورة محـمد، وبلغ عـددها: اثنـي عشر موضـعًا، وسأذكرها مرتبة حسب ترتيب ورودها في السورة:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد:٤].

١) قُرئت: { قُتِلوا} بضم القـاف وكسر التـاء بلا ألف، وهي قراءة عاصـم في رواية حفص، وأبي عمرو، ويعقوب، وهي دالة على بناء الفعل لما لم يُسم فاعله، أي: مبنيًا للمفعول، والواو نائب فاعل، من القتل، فهم مفعولون، وعلى هذه القراءة يكون مضمون الآية جزاء الشهداء، فهدايتهم وإصلاح بالهم كائنان في الآخرة، فالله عز وجل لا يضيع أجر المقتولين في سبيله.

وقرئت:{قَاتلوا} بفتح القاف وتخفيف التاء وألف بينهما، على بناء الفعل لهم، مبنيًا للفاعل، والواو فاعل، من المقاتلة، وهي قراءة الباقين من القراء العشرة، والمعنى أنهم جاهدوا الكفار وحاربوهم، والمقَاَتلةَ تكون بين اثنين وبين الجماعة، فأعلم الله أن الذى يُقتل في سبيل الله لا يُحبَطُ عمله، وكذلك الذى يُقَاِتل الكفّار في سبيل الله، فهو وعد للمجاهدين أحيائهم وأمواتهم، وأن ثوابهم غير ضائع (الفــراء،٥٨/٣؛ ابن مجاهد، ٦٠٠/١؛ الأزهــري، ١٤١٢هـ، ٢/ ٣٨٥؛ الهـذلــي، ١٤٢٨هـ، ١ /٦٣٨؛ ابن الجزري١٤٢١هـ، ٥٥٨/١؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٦/١؛ الشوكاني،١٤١٤هـ، ٣٨/٥؛ ابن عاشور،١٩٨٤م، ٢٦/ ٨٤؛ محمد محيسن،١٤٠٤هـ، ٣٣٢/١).

قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ [محمد:١٥].

٢) قرئت: {أَسِن} بغير مد بعد الهمزة، وهي قراءة ابن كثير، وحجّته: أن أسن على وزن فعل وهو اسم فاعل من فعل يفعل على فعل، مثل: حذر، وهو قليل، وقد ثبت ذلك مع كثرته وهو ممّا حكاه أبو زيد، يقال: "أَسِنَ الماء يَأْسِنُ فهو آسِن"، إذا تَغيرَ ريحه هذا الأكثر، "وأسن الرجل يأسن"، إذا غشى عليه من ريح خبيثة، ومن حجّته: أنّهم زعموا أنّه كما كان في المصحف، أو بعض المصاحف: {من ماء غير يسن} بالياء، وهذا إنّما هو على تخفيف الهمزة، وهو في المنفصل نظير: مير، وذيب في المتصل.

وقرئت: {ءَاسِن} بالمد، وهي قراءة الباقين، وحجتهم: أن غير ءاسن على وزن فاعل، وهو اسم فاعل أيضًا، وهو الأكثر، نحو: جهل يجهل، فهو جاهل، فإنّما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل، فهو من باب: بعيرك صائد غدًا، والمد والقصر لغتان كحاذر وحذر، قال الأخفش: "الممدود يراد به الاستقبال، والمقصور يراد به الحال" (ابن مجاهد،٦٠٠/١؛ الأزهري،١٤١٢ﻫ، ٢/ ٣٨٦؛ أبو علي الفارسي،١٤١٣ﻫ،١٩١/٦؛ ابن الجزري،١٤٢١ﻫ،٥٥٨/١؛ الدمياطي،١٤٢٧ﻫ،٥٠٦/١؛ الشوكاني، ١٤١٤ﻫ، ٤١/٥؛ محمد محيسن،١٤٠٤ﻫ، ٥٢٤/١).

قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد:٢٢].

٣) قرئت: {عسِيتم} بكسر السين، وهي قراءة نافع، فهي لغة، وليست بالكثيرة الشائعة فيها، قال مكي بن أبي طالب في اسم الفاعل: عَسٍ، فهذا يدل على كسر السين في الماضي، والفتح في السين هي اللغة الفاشية، وقال أبو علي الفارسي: "ووجه الكسر قول العرب: هو عَسٍ بذلك، مثل: حَرٍ وَشَجٍ، وقد جاء فَعَلَ وَفَعِلَ في نحو: نَعَمَ وَنَعِمَ، وكذلك: عَسَيْتُ وَعَسِيتُ، فإن أسند الفعل إلى ظاهر فقياس عَسَيْتُمْ أن يقال: عَسِيَ زَيْدٌ، مثل: رَضِيَ زَيْدٌ، فإن قيل: فهو القياس، وإن لم يقل، فسائغ أن يؤخذ باللغتين، فتستعمل إحداهما موضع الأخرى".

وقرئت: {عسَيتم} بفتح السين، وهي قراءة الباقين، والكسر والفتح لغتان في فعل عسى إذا اتصل به ضمير (الفراء،٦٢/٣؛ القرطبي، ١٣٨٤ﻫ،٢٤٤/٣؛ ابن الجزري،١٤٢١ﻫ،٥٥٨/١؛ الدمياطي، ١٤٢٧ﻫ، ٥٠٧/١؛ ابن عاشور،١٩٨٤م، ١١٢/٢٦).

٤) قرئت: {تُوُلِّيتم} بضم التاء والواو، وكسر اللام المشددة، وهي قراءة يعقوب في رواية رويس، مبنيًا للمفعول، وهي بمعنى: إن وليتم أمور الناس، أن تفسدوا في الأرض، قال الشوكاني في معنى هذه القراءة: "فهل عسيتم إن ولي عليكم ولاة جائرين أن تخرجوا عليهم في الفتنة وتحاربوهم، وتقطعوا أرحامكم بالبغي والظلم والقتل".

وقرئت: {تَوَلّيتم} بفتح التاء والواو واللام المشددة، وهي قراءة الباقين، مبنيًا للفاعل، وعلى هذه القراءة تكون خطابًا للذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات؛ لمزيد من التوبيخ والتقريع، قال الكلبي محمد بن السائب: "أي: فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم"، وقال قتادة السدوسي: "إن توليتم عن طاعة كتاب الله عز وجل أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء، وتقطعوا أرحامكم" (الهذلي،١٤٢٨هـ،٦٣٨/١؛ ابن الجزري،١٤٢١هـ،٥٥٩/١؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٧/١؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٤٦/٥؛ محمد محيسن،١٤٠٤هـ، ٣٣٣/١).

٥) قرئت: {تَقْطَعوا} بفتح التاء وإسكان القاف وفتح الطاء مخففة، وهي قراءة يعقوب، بالتخفيف، وهي مضارع قطع الثلاثي، من القطع، من قولك: "قَطع رحِمَهُ يقطعها"، يقال: "قطعت الصديق قطيعة" إذا هجرته، "وقطعته عن حقه" إذا منعته.

وقرئت: {تُقَطِّعوا} بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة، وهي قراءة الباقين، بالتشديد على التكثير، وهي مضارع قطع مضعف العين، من التقطيع والتضعيف للتكثير، فهو من قَطَّعَ رَحِمَهُ يُقَطِّعُهَا، وهو أبلَغ في باب قطيعة الرحم من قَطَع يَقْطَعُ (الأزهري،١٤١٢هـ،٣٨٨/٢؛ الهذلي،١٤٢٨هـ،٦٣٨/١؛ أبو حيان،١٤٢٠هـ،٤٧٢/٩؛ ابن الجزري،١٤٢١هـ، ٥٥٩/١؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٧/١؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٤٦/٥؛ محمد محيسن،١٤٠٤هـ، ٤٤٢/١).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد:٢٥].

٦) قرئت: {وأُملِيَ لهم} بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وهي قراءة أبي عمرو، وهو على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وهو فعل ماض مجهول؛ لأنه جعل التسويل للشيطان، والإملاء لغيره.

وقرئت: {وأُملِي لهم} بضم الهمزة وكسر اللام وتسكين الياء، وهي قراءة يعقوب، فالألف ألف المُخبر على أُفعِل، أي: طَوّل لهم المدة، كما قال الله: { إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗا}، والإملاء: إطالة المدة، فهذه القراءة على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم، أي: الشيطان سول لهم، وأنا أملي لهم، فيكون الكلام وعيدًا، أي: أنا أؤخرهم قليلًا ثم أعاقبهم.

وقرئت: {وأَملَى لهم} بفتح الهمزة واللام، وألف بعدها، وهي قراءة الباقين، فالفعل هنا مبنيًا للفاعل، فكأنه قال: الشيطان سوّل لهم، والله أملى لهم، وهو الأرجح؛ لأن حقيقة الإملاء إنما هو من الله، وقيل:

أنه يعود على الشيطان، قاله الحسن، وجعل وعده الكاذب بالبقاء كالإبقاء، والإبقاء هو: البقاء ملاوة[1] من الدهر يمد لهم في الآمال والأماني (الفراء،٦٣/٣؛ ابن جرير الطبري،١٤٢٢هـ، ٢١/ ٢١٩؛ ابن مجاهد،٦٠٠/١؛ الأزهري،١٤١٢هـ،٣٨٦/٢؛ ابن خالويه،١٤٠١هـ،٣٢٨/١؛ القرطبي،١٣٨٤هـ، ٤٧٣/٩؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ،٥٥٩/١؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ، ٥٠٧/١؛ ابن عاشور،١٩٨٤م، ١١٦/٢٦).

قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴾ [محمد:٢٦].

٧) قرئـت: {إِسرارهم} بكسر الهمزة، وهي قراءة حمـزة، والكسائي، وخلف، وقراءة عاصم في رواية حفص، مصدر أسر، من أسررتُ إسرارًا، على وزن أفعل، بمعنى: أخفى، والمصدر يدل بلفظه على القليل والكثير، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴾ [نوح: ٩] ، قالوا ذلك سرًا فيما بينهم، وأفشاه الله عليهم.

وقرئت: {أَسرارهم} بفتح الهمزة، وهي قراءة الباقين، جمع السر؛ لأن أسرارهم كانت كثيرة، كقولهم: عدل وأعدال، وكأنّه جَمعٌ؛ لاختلاف ضروب السرّ، وجميع الأجناس يحسن جمعها مع الاختلاف، وجاء سرّهم في قوله: ﴿ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ ﴾ [التوبة:٧٨] على ما عليه معظم المصادر، وأنّه يتناول جميع ضروبه، فأفرد مرة، وجمع أخرى (الفراء،٦٣/٣؛ ابن مجاهد،٦٠١/١؛ ابن خالويه،١٤٠١هـ،٣٢٩/١؛ السمرقندي،١٤١٣هـ، ٣٠٤/٣؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١٩/٥؛ أبو علي الفارسي،١٤١٣هـ،١٩٧/٦؛ القرطبي،١٣٨٤هـ، ٢٥٠/١؛ أبو حيان،١٤٢٠هـ، ٤٧٤/٩؛ ابن الجزري،١٤٢١هـ،٥٥٩/١؛ الدمـياطي، ١٤٢٧هـ، ٥٠٨/١؛ محمد محيسن،١٤٠٤هـ،٥٦٧/١).

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾ [محمد:٢٨].

٨) قرئت: {رُضوانه} بضم الراء، وهي قراءة عاصم في رواية شعبة.

وقرئت: {رِضوانه} بكسر الراء، وهي قراءة الباقين وهما مصدران بمعنى واحد، فالضم نحو: الشكران، والكسر نحو: الحرمان، قال الراغب الأصفهاني: "والرضوان: الرضا الكثير، ولمَّا كان أعظم الرِّضَا رضا الله تعالى خصّ لفظ الرّضوان في القرآن بما كان من الله تعالى: ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد:٢٧]" (الراغب الأصفهاني،١٤١٢هـ، ٣٥٦/١؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٨/١؛ محمد محيسن،١٤٠٤هـ، ١٣٧/١).

قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾، [محمد:٣١].

---

(١) ملاوة: أي: مدة طويلة. (الأزهري، ٣٨٧/٢).

٩-١٠- ١١) قرئت: {وليبلونكم- يعلم- ويبلوَا} بالياء وفتح الواو في يبلوا، وهي قراءة عاصم في رواية شعبة، ووجه القراءة بالياء أنّ قبله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾} [محمد:٣٠] واسم الغيبة أقرب إليه من لفظ الجمع، فحمل على الأقرب، وعلى هذا فالمعنى: ليبلونكم الله، أي: ليختبرنَّكم.

وقرئت: {ولنبلونكم- نعلم- ونبلوْا} بالنون، وإسكان الواو في نبلوا، وهي قراءة يعقوب في رواية رويس، وإسكان الواو هنا على الاستئناف؛ إعلامًا بأن ابتلاءه دائم.

وقرئت: { ولنبلونكم-نعلم- ونبلوَا} بالنون، وفتح الواو في نبلوا، وهي قراءة الباقين، والمعنى على هذه القراءة: لنختبرنكم بالحرب حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين لأمر الله، والله -عزَّ وجلَّ- قد علم قبل أن خَلَقَهُم المجاهد والصابر منهم، ولكنه أراد العلم الذى يقع به الجزاء؛ لأنه إنما يجزيهم على أعمالهم، لا على ما عَلِمَ منهم.

ووجه النّون في قراءة يعقوب، وقراءة الباقين: أنه على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه، وأيضًا لأنّ قبله: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ ﴾ [محمد:٣٠]، فإمّا أن يكون جعل قوله عزّ وجلّ: { وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ } كالاعتراض، وحمل الكلام على { وَلَوۡ نَشَآء }، أو يكون عاد إلى لفظ الجمع بعد لفظ الإفراد، فيكون كقوله: ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [الإسراء: ٢] بعد قوله: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١] (ابن جرير الطبري،١٤٢٢هـ،٢٢٤/٢١؛ ابن مجاهد،٦٠١/١؛ الأزهري، ١٤١٢هـ، ٣٨٩/٢؛ أبو علي الفارسي،١٤١٣هـ،١٩٧/٦-١٩٨؛ الهذلي،١٤٢٨هـ،٦٣٨/١؛ أبو حيان،١٤٢٠هـ،٤٧٦/٩؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ،٥٥٩/١؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٨/١؛ محمد محيسن،١٤٠٤هـ،١٤٦/٢).

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾، [محمد:٣٥].

١٢) قرئت: {السِّلم} بكسر السين، وهي قراءة حمزة وخلف وعاصم في رواية شعبة، بهذه القراءة يكون السلم بمعنى المسالمة، وقيل إنه بمعنى: إلى الإسلام، أي: لا تهنوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه.

وقرئت: {السَّلم} بفتح السين، والفتح والكسر لغتان (ابن مجاهد،٦٠١/١؛ الأزهري،١٤١٢هـ،١٦/٥؛ السمرقندي،١٤١٣هـ،٣٠٦/٣؛ أبو زرعة،١٣٠/١؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ،١٢٢/٥؛ابن الجزري،١٤٢١هـ، ٥٥٨/١؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٨/١؛ ابن عاشور،١٩٨٤م، ١٣٢/٢٦).

المطلب الثاني: القراءات الشاذة في سورة محمد

إن للقراءات الشاذة أهمية لا تخفى في إثراء اللغة والتفسير والأحكام الشرعية، وكون أنها فقدت شرطًا من شروط القراءة المقبولة فهذا لا يعني فقدانها لأهميتها؛ لأن القراءات الشاذة تعد رافدًا من روافد علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة، فأهميتها تتجلى ظاهرةً في المؤلفات العلمية على اختلاف تخصصاتها: فكتب التفسير تعنى بالشواذ، وتنقل الكثير منها، وتوجهه وتوضح معانيها، وكذا كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب الفقهاء.

ولكثرة القراءات الشاذة؛ فإن رواتها كثيرون، حتى إن بعض الأئمة العشرة رواة القراءات المتواترة، رُوِي عنهم بعض القراءات الشاذة، وهذا يدل على مدى التثبت من توفر القراءة الصحيحة من غيرها (شعبان محمد، ١٤٢٩هـ، ١٠٥).

وقد جمعتُ القراءات الشاذة من كتب القراءات الشاذة، ومن كتب التفسير التي عُنِيت بإيراد الشاذ من القراءات في تفسيرها للآيات، وبلغ عددها أربعة وثلاثين موضعًا، وسأذكرها مرتبة حسب ترتيب ورودها في السورة:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ [محمد:٢].

١) قرئت: {بِمَا نَزَّلَ}، على تسمية الفاعل، وهي قراءة ابْن مِقْسَمٍ، وزيد بن علي، يعني: اللَّه.

وقرئت: {بِمَا نَزَلَ}، ثُلَاثِيًّا.

وقرئت: {بِمَا أُنْزِلَ}، مُعَدًّى بالهمزة، مبنيًا للمفعول، وهي قراءة الأعمش (الهذلي،١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١؛ أبو حيان،١٤٢٠هـ،٤٥٩/٩).

٢) قرئت: {وأصلح أمرهم}، وهي قراءة ابن عباس، والمعنى: وأصلح شأنهم، قاله مجاهد. (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١٠٩/٥).

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد:٤].

٣) قرئت: {فشِدُّوا}، بكسر الشين، وهي قراءة السلمي (الشوكاني،١٤١٤هـ، ٣٧/٥).

٤) قرئت: {فدى}، بالقصر، وهي قراءة شبل عن ابن كثير، وابن محيصن (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١١/٥؛ القاضي،١٤٠١هـ، ٨٢).

٥) قرئت: {قُتِّلُوا}، بضم القاف وتشديد التاء بلا ألف، مبنيًا للمفعول، وهي قراءة الحسن البصري، وزيد بن ثابت والجحدري، وأبو رجاء، والمعنى: أن المقتولين في سبيل الله لا يضيع الله سبحانه أجرهم.

وقرئت: {قَتَلُوا}، على البناء للفاعل مع التخفيف من غير ألف، وهي قراءة الجحدري، وعيسى بن عمر، وأبو حيوة، والمعنى على هذه القراءة: أن المجاهدين في سبيل الله ثوابهم غير ضائع.

وقرئت: {قَتَّلوا}، بفتح القاف والتاء مشددة، من غير ألف، وهي قراءة الحسن، على المبالغة في القتل، والإكثار منه (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١١/٥؛ الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٦/١؛ الشوكاني،١٤١٤هـ،٣٨/٥؛ القاضي،١٤٠١هـ، ٨٢).

٦) قرئت: {فلن يُضِلَّ أَعْمالهمْ}، بالرفع مبنيًا للمفعول، وهي قراءة علي.

وقرئت: {فلن يَضِلَّ أَعْمَالهمْ}، بفتح الياء، مِنْ ضَلَّ (أبو حيان،١٤٢٠، ٤٦٣/٩).

قوله تعالى: ﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾ [محمد:٦].

٧) قرئت: {ويدخلهم}، بسكون اللام، وهي قراءة عباس بن المفضل عن أبي عمرو (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١١/٥).

٨) قـرئت: {عـرفها}، بتخفيف الراء، وهي قراءة ابن محيصن، من قولهم: لأعرفن لك ما صنعت، أي: لأجازينك عليه (الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٦/١؛ القاضي،١٤٠١هـ، ٨٢).

وقراءة ابن محيصن بتخفيف الراء من قولهم: لأعرفن لك ما صنعت، أي: لأجازينك عليه، ولعل الضمير في عرفها يعود على الأعمال المذكورة في: ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد:٤]، أي: جازاهم عليها هذا الجزاء (القاضي،١٤٠١هـ،٨٣).

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧].

٩) قرئت: {وَيُثْبِتْ}، بإسكان الثاء، وتخفيف الباء، وهي قراءة المفضل عن عاصم (الهذلي،١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١).

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد:١١].

١٠) قرئت: {ذلك بأن الله ولي الذين آمنوا}، وهي في مصحف عبد الله بن مسعود (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١٣/٥).

قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ [محمد:١٥].

١١) قـرئت: {أمثـال}، بالجمع، وهي قراءة علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، والسلمي.

وقرئت: {مثال الجنة}، وهي قراءة علي بن أبي طالب أيضًا.

فقراءة: {أمثال}، دليل على أن القراءة العامة التي هي: مثل، بالتوحيد بلفظ الواحد ومعنى الكثرة؛ وذلك لما فيه من معنى المصدرية؛ ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال، وبامرأة مثل رجل، وبرجل مثل امرأة، ومثل ومثل بمعنى واحد، كشبه وشبه، وبدل وبدل (ابن خالويه، ١٤١؛ ابن جني،١٤٢٠هـ، ٢٧٠/٢؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١٤/٥).

١٢) قرئت: {غير يسن}، بالياء، وهي في بعض المصاحف، على تخفيف الهمزة (أبو علي الفارسي،١٤١٣هـ، ١٩١/٦؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١٤/٥).

قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾، [محمد:١٦].

١٣) قرئت: {أنفا}، وهي قراءة ابن كثير وحده، على وزن فعل، وهو اسم فاعل من ائتنف، وجرى على غير فعله، وهذا كما جرى فقير على افتقر ولم يستعمل فقر، وهذا كثير، والمعنى: الساعة الماضية القريبة منا (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١٥/٥).

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد:١٧].

١٤) قرئت: {وأنطاهم تقواهم}، بالنون والطاء، وهي قراءة ابن مسعود –رضي الله عنه، والأعمش، وهذه القراءة بمعنى: أعطاهم، رواها محمد بن طلحة عن أبيه، وهي في مصحف عبد الله (ابن خالويه، ١٤٢؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١٥/٥).

قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ ﴾، [محمد:١٨].

١٥) قرئت: {إن تأتهم}، بكسر ألف {إن}، وجزم {تأتهم} على الشرط، وهي قراءة أهل مكة فيما حكاه أبو جعفر الرواسي.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: "حُدِّثت عن الفراء، قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي، قال: قلت لأبي عمـــرو بن العـــلاء: "ما هذه الفـــاء التي في قـــوله: ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ ﴾ [محمد: ١٨]، قال: جواب الجزاء، قال: قلت: إنها {إن تأتيهم}، قال: فقال: معاذ الله، إنما هي: {إن تأتهم}"، قال الفراء: "فظننت أنه أخذها عن أهل مكة؛ لأنه عليهم قرأ، وهي أيضًا في بعض مصاحف الكوفيين: تأتهم، بسنة واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم" (الفراء، ٦١/٣؛ ابن جرير الطبري،١٤٢٢هـ، ٢٠٦/٢١).

١٦) قرئت: {بغَتَّة}، وهي قراءة أبي عمرو في رواية هارون بن حاتم، قال أبو الفتح: "فعله مثال لم يأت في المصادر ولا في الصفات أيضًا، وإنما هو مختص بالاسم، منه الشربة: اسم موضع". (ابن جني،١٤٢٠هـ،٢٧٠/٢-٢٧١).

قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾، [محمد:١٩].

١٧) قرئت: {منقلبكم}، بالنون، وهي قراءة ابن عباس (أبو حيان،١٤٢٠هـ، ٤٦٩/٩).

قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ﴾،[محمد:٢٠].

١٨) قرئت: {فإذا أنزلت سورة محدثة}، وهي قراءة ابن مسعود، ومعناها: أي: محدثة النزول (الشوكاني،١٤١٤هـ،٤٥/٥).

وقرئت: {فإذا أنزلت سورةً محكمةً}، وهي قراءة زيد بن علي، نصبًا على الحال (أبو حيان،١٤٢٠هـ، ٤٧٠/٩).

وقرئت: {فإذا نَزَلَتْ سورة محكمة وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالَ}، على بناء الفعلين للفاعل ونصب القتال، وهي قراءة زيد بن علي وابن عمير، والمعنى على هذه القراءة: وذكر اللّه فيها القتال (الهذلي،١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١؛ الشوكاني،١٤١٤هـ،٤٥/٥).

١٩) قرئت: {نظر المُغْشَى عليه}، وهي قراءة ابن مسعــود –رضـي الله عنه– (ابن خالويه، ١٤٢).

قوله تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١].

٢٠) قرئت: {يقولون طاعة}، وهي قراءة أُبَّي، وعلى هذه القراءة تكون الآية الثانية متصلة بالأولى: {أولى لهم}، واللام في قوله: {لهم} بمعنى الباء، أي: الطاعة أولى وأليق بهم، وأحق لهم من ترك امتثال أمر الله (القرطبي،١٣٨٤هـ، ٢٤٤/١٦).

قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾، [محمد:٢٢].

٢١) قرئت: {وُلِّيتُمْ}، بواو مضمومة ولام مكسورة، وهي من رواية عبد الله بن مغفل، والمعنى: إن توليتم أمور الناس، من الولاية (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١٨/٥).

٢٢) قرئت: {وتقطعوا}، مفتوحة الحروف مشددة، وهي قراءة الحسن، اعتبارًا بقوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [الأنبياء: ٩٣] (القرطبي،١٣٨٤هـ، ٢٤٦/١٦).

وقرئت: {تقطعوا}، بالتخفيف، وهي قراءة أبو عمرو، في رواية، وسلام، ويعقوب، وأبان، وعصمة، مضارع قطع (أبو حيان،١٤٢٠هـ، ٤٧٢/٩).

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

٢٣) قرئت: {إِقْفَالُهَا}، بكسر الهمزة، على أنه مصدر كالإقبال.

وقرئت: {أَقْفُلُها}، وهي قراءة بعض السلف (ابن خالويه،١٤١؛ الشوكاني،١٤١٤هـ،٤٦/٥).

قوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾، [محمد:٢٧].

٢٤) قرئت: {توفيهم}، بالتذكير مع الإمالة، وهي قراءة المطوعي، والتذكير في قوله: {تَوَفَّتۡهُمُ}؛ لكون الفاعل جمع تكسير، وهذا على اعتبار كون الفعل ماضيًا، ويُحتمل أن يكون مضارعًا حذفت إحدى تاءيه، والأصل: تتوفاهم (الدمياطي،١٤٢٧هـ،٥٠٨/١؛ القاضي،١٤٠١هـ، ٨٢).

وقرئت: {تَوَفَّاهُمْ}، بألف بدل التاء، فيحتمل أن يكون ماضيًا ومضارعًا حذفت منه التاء، وهي قراءة الأعمش (ابن خالويه، ١٤١؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١٢٠/٥).

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾، [محمد:٣٥].

٢٥) قرئت: {تدّعوا}، بتشديد الدال، أي: تَفْتَرُوا، من ادعى القوم وتداعوا، وهي قراءة علي –رضي الله عنه، وعبد الرحمن السلمي، قال أبو الفتح: "معنى تدعو هنا، أي: تنسبوا إلى السلم، كقولك: فلان يدعى إلى بني فلان، أي: ينتسب إليهم، ويحمل نفسه عليهم" (ابن خالويه،١٤١؛ ابن جني١٤٢٠هـ،٢٧٣/٢؛ الهذلي،١٤٢٨هـ،٦٣٨/١؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ،١٢٣/٥؛ الشوكاني،١٤١٤هـ، ٥٠/٥).

٢٦) قرئت: {السَلَم}، وهي قراءة السلمي (ابن خالويه، ١٤١).

قوله تعالى: ﴿ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴾، [محمد:٣٧].

٢٧) قرئت: {ويَخرجُ أضغانُكم}، بالرفع في الجيم على القطع والاستئناف بمعنى: وهو يخرج، وتذكير الفعل هنا؛ لأن الفاعل جمع تكسير، وهي قراءة الحسن، وقتادة، والزعفراني، وابن عباس، ومجاهد، وابن سيرين، وابن محيصن، وأيوب بن المتوكل، وأبو معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو.

وقرئت: {ويَخرجْ أضغانُكم}، وهي قراءة المنقري عن أبي عمرو.

وقرئت: {ونُخرِجَ أضغانَكم}، وهي قراءة ابن حسان عن يعقوب.

وقرئت: {ونُخرِجْ أضغانَكم}، وهي قراءة هارون عن أبي عمرو.

وقرئت: {وتُخرَج أضغانُكم}، بضم التاء وفتح الراء، وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، وابن سيرين، وابن محيصن، وأيوب.

وقرئت: {وتَخرُج أضغانُكم}، بفتح التاء وضم الراء، وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو، وابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن، وحميد، بمعنى: وهو يخرج أو سيخرج أضغانكم، رفع بفعله (ابن جني،١٤٢٠هـ،٢/٢٧٤؛ الهذلي،١٤٢٨هـ، ١/٦٣٨؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ٥/١٢٣؛ القرطبي،١٣٨٤هـ، ١٦/٢٥٧؛ القاضي،١٤٠١هـ،٨٢).

المبحث الثاني: أثر القراءات الواردة في سورة محمد

اهتم المفسرون بعرض القراءات المتواترة والشاذة في تفاسيرهم، فكان لها الأثر الكبير المترتب في التفسير، من توضيح معاني القرآن الكريم، والإسهام في توسيع الدلالات، وهذا يعد من أهم مقاصد التفسير وغاياته.

والآثار في اللغة: جمع، ومفرده: أثر، وهو: ما يترتب على الشيء، ويدلّ على وجوده (ابن فارس،١٤٠٦هـ،١/ ٨٦؛ ابن فارس،١٣٩٩هـ،١/٥٣).

دلّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ [الروم:٥٠].

والمراد بآثار القراءات هو: بيان ما يترتب عليها من علوم وتوجيهات، لم تكن موجودة في الآيات، إلا بوجود تلك القراءات، فوجـودها زاد ثراءً في المعنى التفسيري للآيات.

وتعلق القراءات بالتفسير يأتي بين حالتين، إحداهما: لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية: لها تعلق به من جهات متفاوتة.

فالحالة الأولى: هي اختلاف القرّاء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، والتخفيف، والتسهيل والتحقيق، وما شابه ذلك.

ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى: أَنَّها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قرّاء القرآن من الصحابة، وهذا لا علاقة له بالتفسير؛ لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآيات[٢].

والحالة الثانية: هي اختلاف القراء في حروف الكلمات (ابن عاشور،١٩٨٤م، ٥١/١؛ قاسم وآخرون، ١٤٢٨هـ، ٨)، مثل: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، ومَلِك، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، كقوله: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، قرئت بضم الصاد، وقرئت بكسرها، فالأولى: بمعنى يصدّون غيرهم عن الإيمان، والثانية: بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم.

وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءة، يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأنَّ اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة[٣].

– وعلى هذا يتضح أن هناك قراءات لها علاقة بالتفسير، وهذه العلاقة إما أن: تكون واضحة بالتفسير وظاهرة للعيان، أو تكون خفية يمكن التوصل إليها بالبحث والدراسة.

وفي المقابل هناك قراءات قد لا تكون علاقتها بالتفسير علاقة ظاهرة جلية، ولكن لا نجزم بعدم وجود

---

(٢) وهذه الحالة على نوعين:

١. ما اختلف لفظه واتحد معناه. ٢. ما اتحد لفظه ومعناه ممَّا يتنوع صفة النطق به (ابن عاشور،١٩٨٤م، ٥١/١).

(٣) وهذه الحالة أيضا على نوعين:

١. ما اختلف لفظه ومعناه، مع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ.

٢. ما اختلف لفظه ومعناه، مع عدم جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ، بل يتفقان من وجهٍ آخر لا يقتضي التضاد (ابن عاشور،١٩٨٤م، ٥١/١).

أثرٍ لها في التفسير؛ لأنه ربما يتوصل الباحثون مستقبلًا إلى وجود بعض الفروق في المعاني بين هذه القراءات المختلفة (ابن عاشور،١٩٨٤م، ٥١/١).

لذلك سأذكر أثر القراءات الواردة في سورة محمد إن كان لها علاقة بالتفسير، كما سأشير إلى القراءات التي ليس لها علاقة به، وهذا من خلال عرضي لها في مطلبين:

المطلب الأول: ما كان له علاقة بالتفسير:

أولًا: بيان معنى الآية.

ثانيًا: توسيع معنى الآية.

ثالثًا: تخصيص العام.

المطلب الثاني: ما كان له علاقة باللغة:

أولًا: اختلاف اللغات.

ثانيًا: تعدد وجوه الإعراب.

ثالثًا: ما كان من باب المبالغة.

رابعًا: ما ليس له نظير في مصادر الأفعال واشتقاقاتها.

المطلب الأول: ما كان له علاقة بالتفسير

أولًا: بيان معنى الآية

تعدد القراءات في الكلمة القرآنية يعد أحيانًا من قبيل البيان، فتبين المعنى المقصود من الآية، ولنا في ذلك شواهد من سورة محمد:

١) قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ ﴾، [محمد:١٥]، قرئت: {أمثال}، وهي قراءة شاذة، قرأ بها علي وابن عباس، القراءة المتواترة تحتمل أن يكون المراد: {مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ} على الإفراد، وتحتمل أن يكون جاء بلفظ الواحد وأراد الكثرة، بينما القراءة الشاذة جاءت على الكثرة، ولم يتطرق إليها احتمال (ابن جني،١٤٢٠هـ،٢٧٠/٢؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ،١١٦/٥؛ محمد بازمول،١٤١٢هـ،٧٢٠).

وعلى هذا تكون القراءة الشاذة بينت المراد من القراءة المتواترة، ورجحت أحد الاحتمالين في معنى الآية.

٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾، [محمد:٣١]، قرئت: {وليبلونكم-يعلم- ويبلوَا} بالياء، وقرئت: {ولنبلونكم- نعلم- ونبلوَا} بالنون.

فمن قرأ بالياء، فالمعنى: أنه إخبار من النبي عليه السلام عن الله -عز وجل، على معنى: ليختبركم الله، ومن قرأ بالنون: أنه جعله إخبار من الله عز وجل عن نفسه (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣٠٥/٣؛ أبو زرعة، ٦٧٠/١؛ مكي بن أبي طالب، ١٤٠٤هـ، ٢٧٨/٢).

وعلى هذا فإن الآية على القراءتين فيها إخبار أن الله -عز وجل- يذكر أعظم امتحان يمتحن به عباده، وهو الجهاد في سبيل الله، نختبر إيمانكم وصبركم {حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ}، فمن امتثل أمر الله وجاهد في سبيل الله لنصر دينه وإعلاء كلمته فهو المؤمن حقًا، ومن تكاسل عن ذلك، كان ذلك نقصًا في إيمانه، وسواء أكان الإخبار من الله -عز وجل- أو من الرسول عليه السلام، فالمعنى واحد، إلا أن القراءة بالنون فيها بيان قدرة الله على ابتلاء الناس جميعًا.

ثانيًا: توسيع معنى الآية

إنَّ من آثار القراءات الشاذة في التفسير توسيع معنى الآية، والقصد من ذلك: أن كلًا من القراءتين يفيد معنى، إلا أنَّ الغالب في المعنى الذي دلت عليه القراءتان لا تعارض بينهما، وعلى هذا تتنوع الدلالات، مما يعمل على زيادة ثراء المعنى التفسيري للآية القرآنية، وفي ذلك أمثلة:

١) قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾، [محمد:٢٢] معنى الآية على قراءة يعقوب في رواية رويس: {توليتم} بضم التاء والواو، وكسر اللام المشددة إما:

١. إن وليتكم ولاية الجور، فملتم إلى دنياهم دون إمام عادل.

٢. أو إن توليتم بالتعذيب والتنكيل وأفعال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والسباء، فإنما كانت ثمرتها الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم.

وأما على قراءة الباقين:{توليتم} بفتح التاء والواو واللام المشددة، فعلى معنيين:

١. أنه بمعنى الإعراض، إن أعرضتم عن الإسلام والحق، فتفسدوا في الأرض بعودتكم إلى الجاهلية، فيقتل بعضكم بعضًا، ويُغِير بعضكم على بعض.

٢. أنه من الوِلاية لأُمور الناس، إن توليتم أمور الناس، وَوَلِيتُمْ أعمالهم (الأزهري،١٤١٢هـ، ٣٨٨/٢؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٨/٥؛ ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، ١٢٠/٤).

فالله عز وجل يخاطب في هذه الآية المنافقين على سبيل التوبيخ لهم والتهديد في أمر القتال قائلًا لهم: إن أعرضتم عن امتثال أمر الله في القتال، باتباعكم ولاة الجور وعاونتموهم، أو أعرضتم عن الإسلام، أو توليتم أمور الناس وظلمتم في الأرض، ففي هذه الأحوال المستفادة من القراءتين تكون النهاية الفساد في الأرض بالعمل بالمعاصي وقطيعة الأرحام، فكلتا القراءتين وسعت المعنى، وبينت المقصود من التولي، وأن التولي باختلاف صوره يصل في آخر الأمر إلى نهاية واحدة، وهي الفساد.

٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾، [محمد:٢٥]، لها ثلاث قراءات:

١. قرئت: {وأملي لهم} بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وهي قراءة أبي عمرو، وعلى هذا يحتمل أن يكون الفاعل هو الله، ويحتمل أن يكون الشيطان.

٢. وقرئت: {وأملي لهم} بضم الهمزة وكسر اللام وتسكين الياء، وهي قراءة يعقوب، والمعنى في هذه القراءة: أنا أملي، يعني: أطول لهم المدة، على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم، كأنه قال: الشيطان سول لهم، وأنا أملي لهم.

٣. وقرئت: {وأملي لهم} بفتح الهمزة واللام، وألف بعدها، وهي قراءة الباقين، لها معنيان:

١- أي: مد لهم الشيطان في الأمل، ووعدهم طول العمر.

٢- وقيل: إن الذي أملى لهم في الأمل ومد في آجالهم هو الله عز وجل، وهو الأرجح؛ لأن حقيقة الإملاء إنما هو من الله (ابن جرير الطبري،١٤٢٢هـ،١٨١/٢٢؛ ابن خالويه،١٤٠١هـ،٣٢٨؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ،٣٠٤/٣؛ البغوي،١٤٢٠هـ،٢١٧/٤؛ القرطبي،١٣٨٤،١٦/٢٤٩؛ أبوحيان، ١٤٢٠هـ، ٤٧٣/٩؛ الألوسي،١٤١٥هـ،٢٣١٩/١٣؛ ابن عاشور،١٩٨٤م، ١١٦/٢٦).

وعلى هذا فإن القراءات الثلاث وسعت مدلول الآية، فهي إما: أن الإخبار من عند الله بأن أمهلهم، ولم يعجل العقوبة لهم، فيكون الكلام وعيدًا، أي: أنا أؤخرهم قليلًا ثم أعاقبهم، والإملاء: إطالة المدة، وإما أن يكون الإخبار عن الشيطان، بأن سول لهم كفرهم وارتدادهم عن دين الله، وأملى لهم بأن شغلهم عن

الإيمان بالمعاصي، وأمهلهم بطول البقاء في الدنيا، وطول العمر، وكلتا القراءتين وسعت معنى الآية، ولا تعارض بينهما.

٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾، [محمد:٢٦]، قرئت: {إسرارهم} بكسر الهمزة، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وقراءة عاصم في رواية حفص، وقرئت: {أسرارهم} بفتح الهمزة، وهي قراءة الباقين.

فالمعنى بكسر الهمز: أي: أن الله يعلم إخفاءهم، وهو ما أسروه في أنفسهم، وما قالوه لليهود {سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ}، أو كل قبيح، ويدخل ذلك دخولًا أوليًا.

والمعنى بفتحها: أي أن الله يعلم جميع أسرارهم التي أخفوها، ويعلم الأشياء التي يسرونها، وكأنّه جمع؛ لاختلاف ضروب السرّ، وجميع الأجناس يحسن جمعها مع الاختلاف (أبوعلي الفارسي، ١٤١٣هـ، ١٩٧/٦؛ ابن خالويه، ١٤٠١هـ، ٣٢٩/١؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣٠٤/٣؛ البغوي، ١٤٢٠هـ، ٢١٧/٤).

فيكون معنى الآية: ذلك بأن المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر، في التعاون على عداوة محمد –صلى الله عليه وسلم– والقعود عن الجهاد، وكانوا يقولونه سرًا، فأخبر الله تعالى عنهم، والله يعلم إسرارهم، سواء كان المراد بالسر هو قولهم: {سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ} كما أفادته قراءة الكسر، أو جميع أسرارهم كما أفادته قراءة الفتح، فتكون كلتا القراءتين وسعت معنى الآية، فالله يعلم هذه المقولة التي أخفوها، وسائر ما يقولونه سرًا.

٤) قوله تعالى: ﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾، [محمد:٦]، قرئت: {عرفها} بتخفيف الراء، وهي قراءة ابن محيصن.

ومعنى الآية في القراءة المتواترة أن الله –عز وجل– عَرَّف لهم الجنة بأن شوقهم إليها، ونعتها لهم، وذكر لهم الأعمال الموصلة إليها، التي من جملتها القتل في سبيله، ووفقهم للقيام بما أمرهم به ورغبهم فيه، ثم إذا دخلوا الجنة، طيبها لهم، وعرفهم منازلهم، وبينها لهم، وما احتوت عليه من النعيم المقيم، والعيش السليم (السمرقندي، ١٤١٣هـ،٢٩٨/٣؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ١١١/٥؛ السعدي، ١٤٢٠هـ،٧٨٤).

وأما قراءة ابن محيصن بتخفيف الراء، من قولهم: لأعرفن لك ما صنعت، أي: لأجازينك عليه، والمعنى: أي: جزاهم بأن أدخلهم الجنة، ولعل الضمير في عرفها يعود على الأعمال المذكورة في: {فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ} أي: جازاهم عليها هذا الجزاء (السمرقندي،١٤١٣هـ،٤٦٧/٣؛ البغوي،١٤٢٠هـ،١١٧/٥–

١١٨؛ ابن عطية،١٤٢٢هـ، ٣٣١/٥؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٨٧/١٨؛ السمين الحلبي، ٣٦٤/١٠؛ القاضي، ١٤٠١هـ،٨٣).

وعلى هذا تكون القراءة الشاذة دالة على أن الله –عز وجل– جزاهم على أعمالهم بدخول الجنة، بينما بينت القراءة المتواترة معنى آخر، وهو: أن الله –عز وجل– وصف لهم الجنة، وذكر الطرق الموصلة لها، التي من ضمنها: القتال المذكور في السورة، ثم إذا دخلوها عرفهم بمنازلهم، وما فيها من النعيم المقيم، وعلى هذا يزداد المعنى التفسيري للآية.

٥) قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾، [محمد:٣٥]، قرئت: {تدعوا} بالتشديد، وهي قراءة السلمي.

معنى القراءة المتواترة: ينهى الله –عز وجل– المؤمنين بأن لا يضعفوا عن قتال عدوهم، ويدعوا إلى السلم، أي: لا يدعوا إلى الصلح ابتداء، وأمرهم بحربهم حتى يسلموا، وهم الأعلون، فليصبروا وليثبتوا؛ طلبا لمرضاة ربهم، ونصحًا للإسلام (البغوي، ١٤٢٠هـ، ٢١٩/٤؛ السعدي،١٤٢٠هـ، ٧٩٠).

أما القراءة الشاذة بتشديد الدال من ادّعى القوم (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣٢٩/٤؛ الألوسي، ١٤١٥هـ، ٢٣٤/١٤)، والمعنى كما قال أبو الفتح: "تنسبوا إلى السلم، كقولك: فلانٌ يدعى إلى بني فلان، أي: ينتسب إليهم، ويحمل نفسه عليهم" (ابن جني، ١٤٢٠هـ،٢٧٣/٣)، إذن فالمعنى: لا تنسبوا أنفسكم إلى السلم مع الكفار.

فكلتا القراءتين أفادت المنع من مسالمة الكفار مطلقًا، إلا أن القراءة المتواترة أفادت أنه لا يجوز للمسلم أن يدعو الكفار إلى السلم ابتداءً، والقراءة الشاذة أفادت أنه لا يجوز له أيضًا أن ينسب نفسه إلى السلم، فيجعلهم يطلبون السلم؛ ليعطيهم إياه، وكلتا القراءتين أفاد معنى غير معارض للآخر، وفي هذا توسيع للمعنى.

ثالثًا: تخصيص العام

العام، هو: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد، ويقتضي ثبوت الحكم لكل ما يندرج تحته، وتخصيص العام، هو: بيان أنَّ المراد به بعض أفراده بدليل (ابن العربي،١٤٢٠هـ،٣٠٩/١٨)، وبذلك فإنَّ القراءة تُعد من مخصصات العام عند بعض الفقهاء، مثال ذلك في سورة محمد:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾، [محمد:٤]، قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: {وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}، هذه الآية مخصوص بها الشهداء المقتولون في سبيل الله الذين قال الله جل وعز فيه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا}، فالله وعدهم بأنهم لن يذهب عملهم، وسيهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح بالهم في الآخرة، وعلى هذا يكون الثواب في حق الشهداء فقط.

أما قراءة الباقين: {قاتلوا}، ففيها وعد عام للمقاتلين الذين لم يُقتلوا وللشهداء، وفيها أيضًا أن الذين قاتلوا أعم ثوابًا، وأبلغ للممدوح في المجاهدين في سبيل الله؛ لأنه إذا فعل ذلك بالمقاتل في سبيله وإن لم يَقتل ولم يُقتل، كان أعم من أن يكون ذلك الوعد منه لمن قُتل دون من قَاتل.

فقراءة أبي عمرو وحفص: {قتلوا} هي أكثر ترغيبًا، وفيها قوة وزيادة في المعنى؛ وذلك أن من قُتل في سبيل الله لم يقتل حتى قاتل، فقد اجتمع له القتال في سبيل الله ثم القتل، فكان من قُتل في قتال في سبيل الله فقد قاتل، وليس كل من قاتل قُتل (أبو علي الفارسي،١٤١٣هـ،١٩٠/٦؛ الأزهري، ١٤١٢هـ، ٣٨٥/٢؛ أبو زرعة،٦٦٧/١؛ مكي بن أبي طالب،١٤٠٤هـ،٢٧٦/٢؛ البقاعي، ٢٠٦/١٨).

المطلب الثاني: ما كان له علاقة باللغة

بعد دراستي للقراءات الواردة في سورة محمد فإني أُقسّم هذا النوع من القراءات إلى أربعة أقسام: إما أن تكون هذه القراءات من قبيل اختلاف اللغات، أو تكون من باب تعدد وجوه الإعراب، أو ما كان من باب المبالغة، أو ليس له نظير في المصادر، وسأذكر هذه القراءات مرتبة حسب ورودها في المصحف، مبينة ما ذكره المفسرون فيها:

أولًا: اختلاف اللغات

١) قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ [محمد:١٥]، من قرأها: {أسن} بغير مد بعد الهمزة، وهي قراءة ابن كثير، فمعنى الآية: أن الله يخبر عن الحال التي يكون عليها الماء حين جريه، وهي أن في الجنة أنهار من ماء غير متغير في حال جريه.

وأما من قرأها: {ءاسن} بالمد، وهي قراءة الباقين، والمعنى من ماء لا يتغير على كثرة المكث (مكي بن أبي طالب،١٤٠٤هـ،٢٧٧/٢).

وبهذا تكون القراءتان لهما نفس المعنى (السمرقندي،١٤١٣هـ،٣/٣٠٠)، إلا أن قراءة ابن كثير دالة على زيادة وصف وبيان لأنهار الجنة، فهو في كلا القراءتين نهر من ماء غير متغير الطعم والريح، لا في حال جريه، ولا في حال طول مكثه.

٢) قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾، [محمد:٢٢]، قراءة: {عسيتم} بفتح السين التي هي قراءة القراء العشر سوى نافع هي أفصح وأظهر عند أهل اللغة، وهي اللغة المعروفة، أما قراءة نافع بكسر السين هي لغة لبعض العرب (الأزهري،٢٠٠١م،٣/٥٥؛ السمرقندي،١٤١٣هـ،١/١٦٢؛ البغوي،١٤٢٠هـ،٤/٢١٦).

٣) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾، [محمد:٢٨]، قرئت: {رضوانه} بضم الراء، وهي قراءة عاصم في رواية شعبة، وقرئت:{رضوانه} بكسر الراء، وهي قراءة الباقين.

قال أبو منصور: "الرُّضوان والرِّضوان لغتان فصيحتان، من رضِي يَرضىَ، إلا أن الكسر أكثر في القراءة، وهو الاختيار" (الأزهري،١٤١٢هـ،١/٢٤٤).

وعلى هذا تكون قراءة الكسر والضم لغتين، وتفسيرهما واحد (السمرقندي،١٤١٣هـ، ١/٢٠٠؛ ابن منظور،١٤١٤هـ،١٤/٣٢٤)، إلا أن قراءة الكسر أكثر.

٤) قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾، [محمد:٣٥]، قرئت: {السلم} بكسر السين، وهي قراءة حمزة وخلف وعاصم في رواية شعبة، وقرئت:{السلم} بفتح السين، وهي قراءة الباقين.

قال بعض المفسرين: أحدهما صلح، والآخر استسلام (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣/٣٠٦)، قراءة فتح السين لغة، وقراءة الكسر لغة أيضًا، والمعنى واحد (الأزهري، ١٤١٢هـ، ٥/١٦؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣/٣٠٦؛ أبو زرعة، ١/١٣٠؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٥/١٢٢؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٢٦/١٣٢).

ثانيًا: تعدد وجوه الإعراب

١) قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ ﴾ [محمد:١٨]، قرئت: {إن تأتهم}، بكسر الألف من غير ياء، وهي قراءة أهل مكة فيما حكاه أبو جعفر الرواسي.

القراءة المتواترة أجود لموافقة المصحف، وموضع {أن}: نصب البدل، وهذا بدل اشتمال من الساعة، ومن قرأ: {إن تأتهم} { فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ } فعلى الشرط والجزاء، فالفاء في قوله: { فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ } جواب الشرط، وليست بعاطفة كما في القراءة المتواترة (الزجاج،١٤٠٨هـ،١١/٥).

قال ابن جني: "هذا على استئناف شرط؛ لأنه وقف على قوله: { فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ }، ثم قال: { أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةًۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ } فأجاب الشرط بقوله: { فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ }، فإن قلت: فإن الشرط لا بد فيه من الشك، وهذا موضع محذوف عنه الشك البتة، ألا ترى إلى قوله تعالى: { إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيْبَ فِيهَا }، وغير ذلك من الآي القاطعة بإتيانها، قيل: لفظ الشك من الله سبحانه، ومعناه منا، أي: إن شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء أشراطها، أي: أعلامها، فهو: توقعوا وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها، فنظيره مما اللفظ فيه من الله تعالى، ومعناه منا قوله تعالى: { وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} أي: يزيدون عندكم أنتم؛ لأنكم لو رأيتم جمعهم، لقلتم أنتم: هؤلاء مائة ألف، أو يزيدون" (ابن جني،١٤٢٠هـ،٢٧٠/٢).

٢) قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [محمد:٢٧]، قرئت: {توفيهم}، وهي قراءة المطوعي.

التذكير في قوله: {توفيهم}؛ لكون الفاعل جمع تكسير، وهذا على اعتبار كون الفعل ماضيًا، ويحتمل أن يكون مضارعًا حذفت إحدى تاءيه، والأصل: تتوفاهم (القاضي،١٤٠١هـ،٨٣).

٣) قوله تعالى: ﴿ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴾ [محمد:٣٧]، قرئت: {ويخرجُ} برفع الجيم، وهي قراءة ما رواه الحلواني عن أبي معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وقرئت: {ويخرُج} بفتح الياء وضم الراء، {أضغانكم} بالرفع فاعلًا، وهي قراءة ابن محيصن.

قال أبو الفتح في رفع الجيم: هو على القطع، تقديره: {إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ}، تم الكلام هنا ثم استأنف فقال: وهو { وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ } على كل حال، أي: هذا ما يصح منه، فاحذروه أن يتم منه عليكم، فهو راجع بالمعنى إلى معنى الجزم (ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢٧٤/٢).

وقراءة ابن محيصن: {ويخرج}، بفتح الياء وضم الراء، و{أضغانكم} بالرفع على الفاعلية، وتذكير الفعل؛ لأن الفاعل جمع تكسير (القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٣).

ثالثا: ما كان من باب المبالغة

١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد:٤]، قراءة الحسن: {قتلوا} بفتح القاف وتشديد التاء بلا ألف، على المبالغة في القتل، والإكثار منه (القرطبي،١٣٨٤هـ، ٢٣٠/١٦؛ القاضي،١٤٠١هـ،٨٢).

٢) قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد:٢٢]، {وتقطعوا} بفتح التاء خفيف من القطع، اعتبارا بقوله تعالى: ﴿ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]، والقراءة الشاذة بالتشديد من التقطيع على التكثير لأجل الأرحام (البغوي،١٤٢٠هـ،٢١٦/٤؛ القرطبي،١٣٨٤هـ، ٢٤٦/١٦؛ الشوكاني،١٤١٤هـ،٤٦/٥).

رابعا: ما ليس له نظير في مصادر الأفعال واشتقاقاتها

١) قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ ﴾ [محمد:١٨]، قرئت: {بغَتَّة}، وهي قراءة أبي عمرو في رواية هارون بن حاتم.

القراءة الشاذة: {بَغَتَّةً} بوزن جَرَبَّةً، قال الزمخشري: "وهي غريبة لم ترد في المصادر أختها، وهي مروية عن أبي عمرو، وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو، وأن يكون الصواب: {بَغَتَةً}، بفتح الغين من غير تشديد" (الزمخشري،١٤٠٧هـ،٣٢٣/٤؛ القرطبي،١٣٨٤هـ،٢٤١/١٦)، قال ابن جني في المحتسب: "وهي صفة، وانتصابها على الحال لا نظير لها في المصادر ولا في الصفات، بل في الأسماء نحو: الْحُرِّيَّةِ، وهو اسم جَمَاعَةٍ، وَالسَّرِيَّةُ اسم مكان" (أبو حيان،١٤٢٠هـ،٤٦٨/٩).

الخاتمة

بعون من الله تعالى ومنته تم هذا البحث، وهو عن : "القراءات الواردة في سورة محمد وأثرها في التفسير"، وانتهى هذا البحث إلى نتائج وتوصيات، فمن أهم نتائجه:

١) التمييز بين القراءات المتواترة والشاذة في سورة محمد، فيقرأ ويتعبد بالمتواتر فقط، ويستفاد من القراءات بنوعيها في المعنى التفسيري.

٢) الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ في المعنى، وليس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ.

٣) الغالب في القراءات الواردة في سورة محمد تعلقها بالتفسير وبيان مقاصد الله تعالى، والبعض منها متعلق باللغة، وهي من قبيل التيسير على الأمة، ورفع الحرج عنها.

٤) توسيع المعنى هو الغالب في العلاقة التفسيرية بين القراءات الواردة في سورة محمد.

٥) بعض القراءات تعلقها باللغة من حيث المبالغة والتكثير، أو تكون بيان لأفصح اللغات وأظهرها، أو تعدد لوجوه الإعراب.

٦) تعدد القراءات لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني، وضربٌ من ضروب البلاغة وبديع النظم، فبتعددها تتسع المعاني وتتعدد.

أما أبرز ما أُوصي به الباحثين:

١) جمع القراءات المتواترة والشاذة في السورة الواحدة، واستنباط المعاني والدلالات منها، وبيان أثر تعلقها بالتفسير.

٢) المزيد من الاهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات، وأثرها في التفسير، وخاصة تلك التي لم يتطرق إليها الباحثون، وفي هذا خدمة عظيمة في مجال تفسير كتاب الله –عز وجل–، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن جرير الطبري، محمد، (١٤٢٢هـ)، *تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض – المملكة العربية السعودية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن الجزري، محمد، (١٤٢١هـ)، *تحبير التيسير في القراءات العشر*، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، الأردن – عمان، دار الفرقان.

ابن الجزري، محمد، (د.ت)، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي محمد الضباع، (د.ط)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن الجزري، محمد، (١٤٢٠هـ)، *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن، (١٤٢٢هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي.

ابن جني، عثمان، (١٤٢٠هـ)، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، (د.ط)، (د.م)، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ابن خالوية، الحسين، (١٤٠١هـ)، *الحجة في القراءات السبع*، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، ط٤، بيروت – لبنان، دار الشروق.

ابن خالوية، الحسين،(د.ت)، مختصر *في شواذ القرآن من كتاب البديع*، (د.ط)، مصر – القاهرة، مكتبة المتنبي.

ابن الصلاح، عثمان، (١٤٠٧هـ)، *فتاوى ابن الصلاح*، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، ط١، بيروت – لبنان، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب.

ابن عاشور، محمد، (١٩٨٤م)، *التحرير والتنوير، والمسمى بـ: "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"*، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.

ابن العربي، محمد، (١٤٢٠هـ)، *المحصول في أصول الفقه*، تحقيق: حسين علي اليدري – سعيد فودة، ط١، عمان، دار البيارق.

ابن عطية، محمد، (١٤٢٢هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد، (١٤٠٦هـ)، مجمل *اللغة*، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة.

ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر.

ابن مجاهد، أحمد، (د.ت)، *السبعة في القراءات*، تحقيق: د. شوقي ضيف، (د.ط)، القاهرة – مصر، دار المعارف.

ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، *لسان العرب*، ط٣، بيروت – لبنان، دار صادر.

أبو حيان، محمد، (١٤٢٠هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت – لبنان، دار الفكر.

أبو زرعة، عبد الرحمن، (د.ت)، *حجة القراءات*، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، ط٥، (د.م)، دار الرسالة.

أبو علي الفارسي، الحسن، (١٤١٣هـ)، *الحجة للقراء السبعة*، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، ط٢، دمشق – بيروت، دار المأمون للتراث.

الأزهري، محمد، (٢٠٠١م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي.

الأزهري، محمد، (١٤١٢هـ)، *معاني القراءات*، ط١، الرياض – المملكة العربية السعودية، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود.

الألوسي، محمود، (١٤١٥هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

بازمول، محمد، (١٤١٢هـ)، *القراءات وأثرها في التفسير والأحكام*، رسالة دكتوراه، قسم الشريعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، (د.ط)، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية.

البغوي، الحسين، (١٤٢٠هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي.

البقاعي، إبراهيم، (د.ت)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، (د.ط)، مصر – القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

قاسم، الشريف، د. رياض، د. عماد، (١٤٢٨هـ)، *القراءات القرآنية وأثرها في التفسير*، (د.ط)، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية.

د. شعبان محمد، (١٤٢٩هـ)، *القراءات أحكامها ومصادرها*، ط٤، القاهرة – مصر، دار السلام.

الدمياطي، أحمد، (١٤٢٧هـ)، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، تحقيق: أنس مهرة، ط٣، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

الدوسري، د. إبراهيم، (١٤٢٥هـ)، معجم *المصطلحات في علمي التجويد والقراءات*، (د.ط)، الرياض– المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الراغب الأصفهاني، الحسين، (١٤١٢هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق – بيروت، دار القلم، الدار الشامية.

الزجاج، إبراهيم، (١٤٠٨هـ)، *معاني القرآن وإعرابه*، ط١، بيروت – لبنان، عالم الكتب.

الزرقاني، محمد، (د.ت)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ط٣، (د.م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزمخشري، محمود، (١٤٠٧هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط٣، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي.

السعدي، عبد الرحمن، (١٤٢٠هـ)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (د.م)، مؤسسة الرسالة.

السمرقندي، نصر، (١٤١٣هـ)، بحر *العلوم*، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

السمين الحلبي، أحمد، (د.ت)، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دمشق – سوريا، دار القلم.

الشوكاني، محمد، (١٤١٤هـ)، *فتح القدير*، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

القاضي، عبد الفتاح، (١٤٠١هـ)، *القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب*، (د.ط)، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي.

الفراء، يحيى، (د.ت)، *معاني القرآن*، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.

القرطبي، محمد، (١٣٨٤هـ)، *الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة – مصر، دار الكتب المصرية.

محمد القضاة، أحمد شكري، محمد منصور، (١٤٢٢هـ)، *مقدمات في علم القراءات*، ط١، عمان – الأردن، دار عمار.

محمد محيسن، (١٤٠٤هـ)، *القراءات وأثرها في علوم العربية*، ط١، القاهرة، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية.

مكي بن أبي طالب، القيسي، (١٤٠٤هـ)، *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*، تحقيق: محيي الدين رمضان، (د.ط)، (د.م)، مؤسسة الرسالة.

الهذلي، يوسف، (١٤٢٨هـ)، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها*، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، (د.م)، مؤسسة سما للنشر والتوزيع.

The Readings Contained in Surat Muhammad, and their Impact on Interpretation and Arabic Language

Fatimah khalid Al-Mubred

Assistant Professor in Tafseer and Quran Sciences, KSA

Abstract. The science of readings is considered as one of the important sciences related to the Holy Qur'an. It is a great science characterized by the obvious proof and clear indication. The diversity of the aspects of reading the Qur'anic text is nothing but an affluent tributary that enriches the legislation in its provisions. With the multiplicity of readings, connotations are also multiplied and meanings are expanded, which prompts the researcher to delved deep into their meanings to enrich the explanatory meaning of the Qur'anic verses. That's why, Surat Muhammad has been chosen to be the main focus of this research, by mentioning the readings contained in it, confining it to the spreading (Furush) without the fundamentals (Asoul), based upon the inductive method and deductive method. The research has reached a number of conclusions, the most important of which are: the difference between the Qur'anic readings is a difference of diversity in meaning, not a difference of contradictions and oppositions. Moreover, most of the readings contained in Surat Muhammad are related to interpretation and the statement of the purposes of God Almighty, and some of them are related to the language, which is a kind of facilitation for the nation, and removing any kind of embarrassment. The research recommends collecting frequent and abnormal readings in the one Surat and eliciting meanings and connotations from them, as well as clarifying the impact of their relation to interpretation. It also recommends paying more attention to researching the secrets of multiple readings, and their impact on interpretation.

*Keywords***:** Readings, Surat Muhammad, impact, interpretation.